بلاغة الجمهور المفهوم والإجراء
"Rhetoric" of Audience the Concept and the Procedure

المدرس المساعد / الحسّاني علي حسين
وزارة التربية،مديرية تربية محافظة البصرة، (العراق)
alhssani1981@gmail.com

تاريخ الإرسال: 05 /2021/07	تاريخ القبول: 2021/07/28	تاريخ النشر:2021/08/01

Abstract

The addressee represents an active party in the process of communicating with the speaker, as the speaker formulates his speech in the light of the addressee's ability to be accepted and willing to listen, in order to achieve his basic goal of this communication process. And if rhetoric is concerned with the addressee in its cognitive orientation, then it is concerned with analyzing and studying daily discourses, so that the rhetorical lesson moves with it from its concern with “the rhetoric of the speaker” to "rhetoric" of Audience. This cognitive approach, which is concerned with studying the rhetorical responses that the audience produces while receiving an authoritarian discourse, enables it to dismantle this discourse and reproduce it with the pre-cognitive tools it possesses about the power and effectiveness of the discourse.

key words: "Rhetoric" of Audience , Rhetoric and reception , authoritarian discourse , power resistance , Humor and irony.

ملخص البحث

يمثل المخاطَب طرفاً فاعلاً في عملية التواصل مع المتكلم، فالمتكلم يصوغ خطابه في ضوء قابلية المخاطَب على التقبل والرغبة في الاستماع، بغية تحقيق هدفه الأساس من عملية التواصل هذه. وإذا ما عنيت البلاغة بالمخاطَب في توجهها المعرفيّ فإنّها بذلك تعنى بتحليل الخطابات اليوميّة ودراستها، لينتقل معها الدرس البلاغيّ من عنايته بـ"بلاغة المتكلم" إلى "بلاغة الجمهور". هذا التوجه المعرفيّ الذي يُعنى بدراسة الاستجابات البلاغيّة التي تصدر عن الجمهور

في أثناء تلقيه لخطابٍ سلطويّ، فتمكنه من تفكيك هذا الخطاب وإعادة إنتاجه بما يمتلك من أدواتٍ معرفيّةٍ مسبقةٍ عن سطوة الخطاب وفاعليته.

الكلمات المفتاحية: بلاغة الجمهور ، البلاغة والتلقي ، الخطاب السّلطويّ ، مقاومة السّلطة ، الفكاهة والسخرية.

مقدمة

عُنيت البلاغة العربيّة منذ نشأتها بالمتكلِم، واهتمت ببلاغة قوله وفصاحته. حتى انتهى الخطيب القزوينيّ (739هـ) إلى تعريفها قائلاً: "وأما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته"[1]، فهي وإن عُنيت بدراسة المخاطَب وأحواله فإنّما هي تعضد بذلك المتكلم في قوله وبيانه. إنّها "بلاغة المتكلم" الذي يتخذ من فن القول سلطة لإقناع المخاطَب والتأثير فيه، من ذلك قول إبن الأثير (637هـ): أنّ "مدار البلاغة كلّها على استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم، لأنّه لا انتفاع بإيراد الأفكار المليحة الرائقة ولا المعاني اللطيفة الدقيقة من دون أن تكون مستجلبة لبلوغ غرض المُخاطَب بها"[2]. حيث يفرض الخطاب البليغ سلطته على المتلقي وإن لم يكن مقتنعاً به.

يمثل المخاطَب طرفاً فاعلاً في عملية التواصل مع المتكلم، فالمتكلم يصوغ خطابه في ضوء قابلية المخاطَب على التقبل والرغبة في الاستماع، بغية تحقيق هدفه الأساس من عملية التواصل هذه. وإذا ما عنيت البلاغة بالمخاطَب في توجهها المعرفيّ فإنّها بذلك تعنى بتحليل الخطابات اليوميّة ودراستها، لينتقل معها الدرس البلاغيّ من عنايته بـ"بلاغة المتكلم" إلى "بلاغة الجمهور". هذا التوجه المعرفيّ الذي يُعنى بدراسة الاستجابات البلاغيّة التي تصدر عن الجمهور في أثناء تلقيه لخطابٍ سلطويّ، فتمكنه من تفكيك هذا الخطاب وإعادة إنتاجه بما يمتلك من أدوات معرفيّة مسبقة عن سطوة الخطاب وفاعليته.

وهذا التوجه البلاغيّ . بلاغة الجمهور . الذي يُعنى بدراسة خطابات الحياة اليوميّة، يعيدنا إلى زمن تلك الدعوات التي انطلق بها دعاة التجديد والنهضة. التي ظهرت في النصف الأول من القرن الماضي، فقد أرادوا للبلاغة أن تواكب النهضة الفكريّة والمجتمعيّة، كما دعا إليها: خليل إدّه اليسوعيّ، وسلامة موسى، وأمين الخوليّ، ومصطفى ناصف. واليوم من أبرز من أراد للبلاغة أن تنهض بقضايا المجتمع هو البلاغيّ المعاصر د. عماد عبداللطيف، صاحب أطروحة "بلاغة الجمهور". والذي أفاد الباحثون كثيراً من أبحاثه وتنظيراته في هذا المجال. ولا سيما بحثه التأسيسيّ (بلاغة المخاطَب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطويّ إلى

مقاومته). وكتابه (لماذا يصفق المصريون؟. بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن) بوصفه جانباً من الجوانب التطبيقيّة لأطروحة (بلاغة الجمهور) وهي تكشف مواطن استدراج الجمهور نحو تأييد الخطاب السياسيّ عبر فعل التصفيق.

مفهوم البلاغة

لا يمكن لنا تجاوز الطروحات والمفاهيم التي وقفت عند "البلاغة" مصطلحاً أو اتجاهاً نقديّاً، بما تحمل هذه المفاهيم من بُعدٍ تواصليّ وبيانيّ ودلاليّ، ومن ثم البُعد القدسيّ الذي يمثل منطقة الوقوف والتأمّل عند صياغة مفهوم "بلاغة الجمهور". فالحدّ الأول من هذا المفهوم يتشكل من مفردة "البلاغة" والحدّ الثاني هو "الجمهور" والبلاغة بحسب ما ورد في المعاجم اللغويّة لفظ مأخوذ من الفعل "بلغ" الذي يدلّ على الوصول إلى الشيء[3]. وقد تركت الفكرة أثراً في أذهان الباحثين، إذ يقول أحمد مطلوب: "البلاغة الانتهاء والوصول"[4]. ويقول علي الجندي في معنى البلاغة: "انتهاء الشيء إلى غايته المطلوبة"[5]، وهذا ما التفت إليه الشاهد البوشيخي، ثم عاد فميّز بين أربعة معانٍ للبلاغة[6]:

1. الانتهاء إلى الغاية في التبيين والإفهام بأفضل أسلوب.
2. جودة الكلام وحسنه.
3. الكلام البليغ نفسه.
4. صناعة الكلام البليغ.

وقد يذهب ذهن الباحث "مذهباً يؤوِّل فيه المعاني المعجميّة، ويلحم المعنى بالمعنى، حتى يتوصل إلى القول أنَّ كلمة البلاغة، من جهة اللغة والمعجم، تدور حول فكرة الوصول والانتهاء، وأغلب الظن أنّ حرص الباحثين على أن يقرنوا فكرة البلاغة بمعنى الوصول مردّه إلى موقفٍ مسبقٍ يسكن عقل الباحث يريد من خلاله أن يجعل البلاغة حركةً تنتهي إلى غاية ربّما هي المتلقي الذي يتجه إليه الكلام البليغ ويُحدث فيه أثراً"[7].

وكلّ هذه المعاني تعزّز قدرة البلاغة على منح المتكلم هذه الصفة. ولذا يرى أحد الباحثين أنّ ابن منظور لم يقرن البلاغة بدلالة الوصول والانتهاء بل هو تكريس قدرة المتكلم وبلاغته ليجد نفسه أمام ثلاثة معانٍ لها[8]:

1. البلاغة تعبير عن النفس.
2. البلاغة تأثير في المتلقي.
3. البلاغة جمال القول.

ونجد علاقة البلاغة بالتواصل وفرز مناطق الإفهام عند المتلقي، فقد بيّن الجاحظ (255هـ) قدرة المتكلم على إيصال الهدف النبيل، ناقلاً تعريف العتّابيّ للبلاغة "كلّ من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حُبسة ولا استعانة فهو بليغ..."[9].

فهناك مقومات للبلاغة والتواصل تؤدي وظيفة الإفهام:

1- امتلاكه قدرة وضوح التعبير.

2- خلو كلامه من الحبسة.

3- الابتعاد عن عمليات الاستعانة، مثل الاستبدال اللفظيّ أو الحرفيّ، كما هي عند واصل بن عطاء وغيره.

فإذا كان المدار في البيان بمعناه العام على الفهم والإفهام فإنّ البلاغة وهي جزء من البيان بمعناه العام المدار فيها على الفهم بأسلوب عربي صحيح، وهي تبحث في الأسلوب بعد أن يكون قد بحث بواسطة علم النحو من ناحية الصحة والفساد[10].

إنّ "بيان" الجاحظ هو بلاغة الخطابة القائمة على المقام ومراعاة أحوال المخاطَبين، وهو اعتبار وجه الجاحظ إلى التنظير لمقومات الخطاب الإقناعيّ انطلاقاً من مفهوم "المقام الخطابيّ"... ومن الوقائع التي تؤكد ذلك أنَّ الجاحظ يستعمل "البلاغة" و"الخطابة" بمرونة تقترب من الترادف كما يظهر مما نقله عن سهل بن هارون: "... إذا كان الخليفة بليغاً والسيّد خطيباً"[11]، يضاف إلى ذلك ما أظهره الجاحظ من عنايةٍ فائقةٍ بإثبات النصوص الخطابيّة وتعقب أخبار الخطباء، وهو ما ينهض دليلاً على أنّ الجاحظ متوجه في هذا الكتاب . أيّ البيان والتبيين . إلى وضع الأسس العامة لنظرية الخطاب الإقناعيّ[12].

لقد "كان الجاحظ يقدم وسيلةً للحوار في عصره بين الفرقاء في المجال الفكريّ والسياسيّ، الحوار من خلال الرصيد الخطابيّ العربيّ من جهة، وأحوال المخاطَبين من جهة أخرى، المهم: كيف يكون الخطاب ناجعاً فاعلاً"[13].

وقد اهتم الجاحظ بقضية الإفهام، إفهام السامع وإقناعه وقمع المجادلة وإفحامه... ولما كان الجاحظ رجل بيانٍ، بهذا المعنى الذي يتجه فيه الاهتمام إلى السامع "والقارئ"، فلقد سلك بيداغوجيّة بيانيّة في مؤلفاته وبكيفية خاصة في كتابيه الأساسيين "الحيوان" و"البيان

والتبيين" بيداغوجيّة، تضع السامع وأحواله النفسية موضع الاعتبار الكامل. من ذلك أنّه يلجأ في كتابه إلى التنويع والاستطراد قصد الترويح عن السامع وشدّهُ إليه، حتى لو أدى به ذلك إلى "الخروج عن الموضوع"[14].

هذه العناية بـ"البيان" نابعة من عنايته بوظيفة الخطاب ونجاعته، حيث المدار على الغايات والمقاصد التي يرسمها المتكلم لخطابه... "المتكلم" عنده ناهض بوظيفة "بيانيّة" و"تبيينيّة" بطريق كشف قناع المعنى وتوضيحه للسامع، من أجل أن يتحقق "البيان"، "= الإفهام"، الجاحظ بالسامع وظيفة، "التبيين" "=الفهم" الذي يقتضيه التأمل في المعنى من أجل تفهمه، وهو جهد يجعل السامع شريكاً للمتكلم في الفضل، إذ من دونه لا تتحقق "المقاصد" التي يهفو إليها المتكلم، ولذلك أولى الجاحظ عناية خاصة للمستمِع/المخاطَب الذي أصبح محدّداً في العملية البيانيّة[15]، "لأنّ مدار الأمر على البيان والتبيين، وعلى الإفهام والتفهم، وكلّما كان اللسان أبين كان أحمد، كما أنّه كلّما كان القلب أشد استبانة كان أحمد، والمفهم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل"[16].

لم يكن "البيان" عند الجاحظ بيداغوجيّة في الكتابة بل هو أيضاً، وبالدرجة الأولى، فن في القول له شروطه ومتطلباته... وقد سار مع كتابه "البيان والتبيين" حسب تصميم منطقيّ "مضمر" عرض من خلاله العملية البيانيّة بمختلف مراحلها، منطلقاً من شروط "الإرسال" الجيد إلى متطلبات الحصول على "الاستجابة" المرجوّة... فالبيان . منظور إليه من زاوية وظيفته "الكلامية" . هو قبل كلّ شيء سلطة، سلطة المتكلم التي لا تقل تأثيراً عن سلطة الحاكم على المحكوم[17].

يقول ابن وهب الكاتب (335هـ) في كتابه "البرهان في وجوه البيان": إنّ الناس قد ذكروا البلاغة ووصفوها بأوصاف لم تشتمل على حدّها، وذكر الجاحظ كثيراً مما وصفت به، وكلّ وصف يقصر عن الإطاحة بحدّها.

وحدّ البلاغة عنده: "القول المحيط بالمعنى المقصود، مع اختيار الكلام، وحسن النظام، وفصاحة اللسان"[18].

ويقول أبو هلال العسكريّ (395هـ) في تعريفها وبيان حدّها: البلاغة كلّ ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه لتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن "وإنّما"

جعلنا حسنه المعرض وقبول الصورة شرطاً في البلاغة لأنّ الكلام إذا كانت عبارته رثة ومعرضة خلقاً لم يسم بليغاً وإن كان مفهوم المعنى، مكشوف المغزى"[19].

ووجه الشاهد في هذا المقتبس أنّه يشترط في القول البليغ الحسن والجمال، ويُعَدّ هذا الشرط ماهوياً، بمعنى أنّ ماهية البلاغة ليست تتحقق ما لم يستوف هذا الشرط، فإذا عَرِيَ الكلام عن الحسن لم يكن بليغاً مهما يكن وافياً بالمعنى يؤدي لمن يتلقى القول البليغ ويستهدفه به فيفهم عنه المعنى ولا يتردد فيه[20]. ويجعل هذا التعريف من التأثير في المخاطَب حدّاً مميّزاً للبلاغة[21].

فضلاً عن تأكيده على أهمية فكرة المطابقة التي تطابق في هذا المقتبس بين صورة المعنى مستقراً في نفس المتكلم وصورة المعنى المنتقل إلى المخاطب، فيستقر في نفسه استقراره في نفس المتكلم، ويطابق المعنى عند المتكلم المعنى المُستلم عند المخاطَب، فإنّ ذلك كلّه يظل في عبارة العسكريّ، مقيداً بشرط حُسن القبول. لا يكفي تطابق المعنى، وتحقق الإفهام، لكي يكون الكلام بليغاً، من هنا تغدوا البلاغة ضرباً من الحُسن والجمال[22].

وهو غير غائب عن الشرح اللغوي لمادة "بلغ" وحضوره في هذا الشرح يجعل وجود فكرة البلاغة بوصفها جمالاً وجوداً طبيعياً كامناً في كلمة البلاغة نفسها، وهنا تغدوا فكرة الوصول والانتهاء، التي جعلوها عمة المادة اللغويّة، ليست ذات أهمية، فمعنى الجمال الأدبيّ أو اللغويّ لا يقتضيها، ولا ينبع منها ضرورة.

لقد توسع أبو هلال في كشف معنى البلاغة من وجوهها المختلفة عند حديثه في مواضيع كثيرة من "الصناعتين" وليس عند حديثه عن البلاغة فحسب، وقد ذكر أبو هلال من أقوال الحكماء والفصحاء أكثر مما فعل الجاحظ (255هـ) قبله كلّ ذلك لأنّ البلاغة والنقد عند أبي هلال وجهان لموضوع واحد، ولم تكن البلاغة قد انفصلت عن النقد بعد، ولا نستشف من أقوال أبي هلال في تعريفاته للبلاغة من وجوهها المختلفة أو ذكره لأقوال الحكماء والكتاب ما يبين هذا الجفاف الذي نراه في "البلاغة" في عصورنا المتأخرة بعده[23].

عرّف السّكاكيّ (626هـ) البلاغة بقوله: "هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدّاً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكتابة على وجهها"[24].

إنّ هذا التعريف هو تعريف لعلمي المعاني "خواص التراكيب" والبيان "أنواع التشبيه... إلخ" معاً فالبلاغة في نظر السّكاكيّ، هي المعاني والبيان[25].

ويشير السّكاكيّ (626هـ) في موضعٍ آخر من كتابه "مفتاح العلوم" إلى ثنائية المقام والمقال "المطابقة لمقتضى الحال"، أشهر فكرة في تعريف البلاغة تنسب إليه وإلى تلميذه من بعده الخطيب القزوينيّ (739هـ)، يقول في كتابه "مفتاح العلوم": "لا يخفى عليك أنّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم،..."[26]، وهو بهذا يحدّد، عناصر بلاغة مقامية أساسها "مطابقة الكلام لمقتضى الحال"، وتوافقه مع سياقات تلفظه.

والملاحظ أنّه لم يقصر المقام على الموقف الخارجيّ، بل اعتبر العلاقات بين المكونات اللغوية مقاماً داخلياً ملزماً، فكما أنّ "لكلّ حدٍّ ينتهي إليه الكلام مقام"[27]، فإنّ "لكلّ كلمة مع صاحبها مقام"[28]، فالحال يبني الخطاب والخطاب يبني بعضه بعضاً[29].

أما الخطيب القزويني (739هـ) فقد قال في تعريفها: "وأما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته"[30]، وعبارة "مع فصاحته" تعني أنّ الفصاحة ليست البلاغة نفسها، ولكنها شرطٌ فيها.

وكلمة "الحال" التي وردت في التعريف تحتمل معنيين "فقد يكون صاحب الحال هو البليغ، وقد يكون هو المخاطب بالكلام البليغ"[31]، هذان المعنيان لهما أسانيد من أقوال البلغاء، من ذلك ما قاله ابن الإعرابيّ: قال معاوية بن أبي سفيان لصُحار بن عيّاش العبديّ: ما هذه البلاغة التي فيكم؟ قال: شيءٌ تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا... وقال معاوية: ما تعدّون البلاغة فيكم ؟ قال: الإيجاز. قال له معاوية: وما الإيجاز ؟ قال صُحار: أن تجيب فلا تبطئ، وتقول فلا تخطئ[32].

"والبلاغة هنا تفترض المخاطَب الذي يُجاب عن سؤاله أو قوله. وإذا كان الجانبان حاضرين في حوارٍ واحد بين بليغ وحاكم فإنه طبيعي أن يحضر في التعريف المعتمد للبلاغة، خصوصاً أنّ المادة اللغوية "بلغ" تتضمنها على نحو أو آخر"[33].

ومن تفسير الشّراح للحال يُقصد بها المخاطَب، قول ابن قتيبة (276هـ) في كتابه أدب الكاتب، ونستحب له أن يُنزّل ألفاظه في كتبه فيجعلها على قَدرِ الكاتب والمكتوب إليه، وأن لا

يعطي خسيس الناس رفيع الكلام، ولا رفيع الناس خسيس الكلام"[34]، يُفهم من النّصّ أنّ الحال خاص، بمقام المخاطَب في ضوء تقسيم اجتماعيّ يميز بين العامة والخاصة، أو بين الحكام والمحكومين، ولعلّ كلمة مقام التي يذكرها البلاغيون في قولهم: لكلّ مقام مقال، قد تسللت إلى تفسير كلمة الحال من مدخل مراعاة مقامات الناس في أوضاعهم الاجتماعيّ، وعندما قال ابن قتيبة: "على قدر الكاتب والمكتوب إليه"، فإنّه جمع بين حال الكاتب وحال المكتوب إليه، أو المتلقي، وهما طرفان تلتبس بينهما كلمة الحال[35].

ويضيف القزوينيّ (739هـ) قائلاً: "ومقتضى الحال مختلف، فإنّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد، ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف، ومقام القصر يباين مقام خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة، وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي. وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام"[36].

فبدلاً من أن يحلّل هذه المقامات الاجتماعيّة والأحوال النفسيّة، فهو يحولها خصائص لغويّة، يستمدها كلّها من أبواب علم المعاني، أحد علوم البلاغة الثلاثة، وتكاد تكون الفقرة تعداداً لموضوعات علم المعاني، وبهذا تصبح الحال، أو المقام، نوعاً من وظائف التراكيب اللغوية لا من الأوضاع الاجتماعية الداعية إلى الحديث البليغ[37].

وعرّف الشريف الجرجانيّ "816هـ" البلاغة في كتابة "التعريفات" قائلاً: "البلاغة" في المتكلم: ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ، فعُلِم أن كل بليغ، كلاماً كان أو متكلماً، فصيح، لأنّ الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة، وليس كلُّ فصيح بليغاً.

وفي الكلام: مطابقة لمقتضى الحال.

والمراد بالحال: الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص مع فصاحته، أي فصاحة الكلام. وقيل: البلاغة: "تُنبئ عن الوصول والانتهاء، يوصف بها الكلام والمتكلم فقط، دون الفرد"[38].

مفهوم السّلطة

جاء في لسان العرب لابن منظور (711هـ) مادة "سلط": "السلاطة: القهر، وقد سلّطه الله فتسلّط عليهم، والاسم سُلّطة، الضم"[39]. في إشارةٍ واضحةٍ لدلالة السيطرة بتمثلاتها

المختلفة، "ورجُلٌ سليطٌ أي فصيحٌ حديدُ اللسان بين السلاطة والسلوطة"[40]، هنا ارتبطت السّلطة بفصاحة اللسان وقوة البرهان، مما يعني أن اللغة تُعد سلطةً للقول.

ومما اشتُق منها "السُّلطان"، و"السّلطان: الحجة والبرهان، ولا يجمع لأنّ مجراه مجرى المصدر... واشتقاق السّلطان من السّليط، قال: والسّليط ما يُضاء به، ومن هنا قيل للزيت: سليط، قال: وقوله عز وجل: "فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ"، أي حيث كنتم شاهدتم حجة الله تعالى وسلطانً يدل على أنه واحدٌ"[41].

وهذه دلالة للحجة والبرهان والاهتداء، جاء في المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا أنَّ "السلطة في اللغة القدرة والقوة على الشيء، والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره"[42]، هو لم يخرج عن الإطار اللغوي لمفهوم السلطة، لكنه ربط السلطة بمعانٍ أخرى من أجل إغناء التعريف، ومن معاني السلطة لديه[43]:

1. السلطة النفسيّة، وهي ما نطلق عليه اسم السلطان الشخصيّ، أعني قدرة الإنسان على فرض إرادته على الآخرين، لقوة شخصيته، وثبات جنانه، وحسن إشادته، وسحر بيانه.
2. السلطة الشرعيّة، وهي السلطة المعترف بها في القانون لسلطة الحاكم، والوالد، والقائد، وهي مختلفة على حين أن صاحب القوة يوحي بالخوف والحذر، لذلك قيل أن سلطة الدولة في النظام الديمقراطي مستمدة من إرادة الشعب، لأن الغرض منها حفظ حقوق الناس، وصيانة مصالحهم لا تستخيرهم الإرادة مستبدٍ ظالم.
3. وللوحي الذي أنزل الله على أنبيائه، ولسنن الرسل، قرارات المجاميع المقدسة، واجتهادات الأئمة، سلطة يمكن تسميتها بالسلطة الدينية.
4. وجمع السلطة سلطات، وهي الأجهزة الاجتماعية التي تمارس السلطة كالسلطة السياسية، والسلطات التربوية، والسلطات الدينية، والسلطات القضائية، وغيرها.

أما الإصطلاح فقد جاء في المعجم الفلسفيّ السوفياتيّ تعريفها على أنّها، "إحدى الوظائف الأساسية للتنظيم الاجتماعيّ للمجتمع، إنّها القوة الآمرة التي في حوزتها الإمكانية الفعلية لتسيير أنشطة الناس بتنسيق المصالح المتعارضة للأفراد أو الجماعات وبإلحاق تلك المصالح بإدارة واحدة عن طريق الإقناع أو القسر"[44]. قريب من هذا التعريف ما يذهب إليه ج. بيتي من أنّ السلطة هي القدرة على التأثير في الأشخاص ومجريات الأحداث باللجوء إلى مجموعة من الوسائل تتراوح بين الإقناع والإكراه[45].

هذه التعريفات تشير إلى حقيقتين على الأقل هما: "أ. السلطة أمر، ب. السلطة واقع اجتماعي"[46].

ويقول ناصف نصار في تعريفات أنّ "السلطة" بمعناها العام هي الحق في الأمر، فهي تستلزم آمراً ومأمور وأمراً، آمراً له الحقّ في إصدار أمر إلى المأمور، ومأمور عليه واجب الطاعة للآمر بتنفيذ الأمر الموجه إليه"، هذا التعريف يؤكد على خصيصة مهمة، هي ضرورة توفر طرفين في الخطاب لكل منهما دورة، فأحدهما آمر والآخر مأمور، ولا يتبلور الفعل اللغوي "الأمر" إلا في الخطاب وبالخطاب، مهما كانت علامة الخطاب المستعملة، وعليه فالطرفان هما: المُرسِل والمُرسَل إليه[47].

يُمثل المُرسِل/المُخاطِب، والمُرسَل إليه/المُخاطَب طرفي الخطاب في العملية التواصليّة، فبدون المُرسِل لا يكون هناك خطاب، لأنّه طرف الخطاب الأول الذي يتجه به إلى الطرف الثاني ليكمل العملية التخاطبيّة، بقصد إفهامه مقاصده أو التأثير فيه، وذلك بحضوره العينيّ أو الذهنيّ، انطلاقاً من علاقاته السابقة بالمُرسِل وموقفه منه ومن الموضوعات التي يتناولها الخطاب، كلّ ذلك يترك أثره، بوصفه هو الذي يمارس تفكيك الخطاب ويؤوله، لمعرفة مقاصد المُرسِل وأهداف الخطاب التي يرى أنّه يريد تحقيقها.

وما يجمع طرفي الخطاب في الإطار العام الذي يسهم في ترجيح أدوات بعينها واختيار آليات مناسبة لعملية الإفهام والفهم هو السياق. وذلك من خلال عدد من العناصر، فمن عناصر العلاقة بين المتخاطبين سواء كانت سلبيّة أم إيجابيّة... الزمان والمكان اللذين يتلفظ فيهما المُرسِل بخطابه من عناصره الهامة، فما يصح لزمان قد لا يصلح لآخر، وما يناسب مكاناً قد لا يناسب مكاناً آخر، فمعرفة عناصر السياق تسهم في عملية التعبير عن المقاصد والاستدلال لإدراكها[48]... هذه العناصر الثلاثة السابقة باجتماعها يكون: الخطاب.

وبالعودة إلى "مفهوم السّلطة" في اللغة والاصطلاح من أنّها العلاقة مع الأقوى، والقادر على إصدار الأمر وقابلية تنفيذه، مما يعني وجود طرفين... وأنّ "السلطة عبارة عن علاقات تحدث في المجتمع، ولأنّ العلاقات قد تكون غير متكافئة، فإنّ المُرسِل يأخذها بعين الاعتبار في الربط بينها، وجوداً أو عدماً، وبين استعمال اللغة في الخطاب عند إنتاجه، مما يجعل الخطاب هو الإطار الذي تتجسد فيه"[49].

وأحد الأدلة على سلطتها، وذلك من خلال انجاز بعض الأفعال اللغويّة التي تستغني فيها اللغة بنفسها عن العلامات السيميائيّة الأخرى، مثل سنّ القوانين وتفسيرها[50].

الخطاب السّلطويّ

يوصف الخطاب السّلطويّ بأنّه "ذلك النسج اللغويّ المنطوق والمكتوب، المترابط والمنسجم المشحون بالسياسة فكراً وسلوكاً، تفاعلاً وممارسةً، فاعلين ومتفاعلين، في سياقٍ مخصوص (اجتماعيّ، لغويّ، زمانيّ، مكانيّ) ومعرفة وإشكالات، المكتمل في دلالته بذاته، ذو الغرض الاتصاليّ والخصوصيّة التداوليّة"[51]. ويعرّفه مازن الوعر قائلاً: "تركيب من الجمل، موجه عن قصد إلى المتلقي، بقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب، عن طريق الشرح والتحليل والإثارة، ويتضمن هذا المضمون أفكاراً سياسيّةً، أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسيّاً، ويهدف السياسيّ من خطابه إلى تغيير النفوس والعقول والأفكار والواقع، مما يجعله في حالة لها صفات وسمات وهيئة معينة"[52].

وأول ما يتميز به الخطاب الآيديولوجيّ السّلطويّ هو كونه خطابه نهائياً وشاملاً، ويكشف، بهذه الطريقة، عن طبيعته ذات المرجع الذاتيّ. إنّه مكان تردّد فيه المبادئ القائمة وتُمجّد، وتنطلق كلّ كلمة سياسيّة، ضمن أيّ خطاب، من حقها الوصول إلى السّلطة والاحتفاظ بها، كما يعتمد نجاحها على معطيات وأحداث خارجية . سواء أكان الحدث تحركاً سياسيّاً أم عسكريّاً، وضعاً اقتصادياً أم اجتماعيّاً ، ولا يعتمد على قيمتها الأخلاقيّة. إنّ هذه الحاجة إلى الاستبداد تفسّر التنحية الفوريّة التي تطال جميع الأمور والأشخاص الذين لا يدخلون في القالب الذي وضعته[53].

ويقتضي مقاومة الأثر البلاغيّ لبلاغة السّلطة التعرّف على الامكانات التي تخولها اللغة الطبيعيّة لمنتجي الخطابات السّلطويّة والتي تمكنهم من السّيطرة على الفضاء البلاغيّ للشعوب، ودراسة مفعول الكنايات والاستعارات التي تختفي وراءها الأحلام والأوهام المفارقة للواقع المتسم بغير ما تبشر به الخطابات السّلطويّة الشعوب. مما يستدعي وعياً بلاغيّاً وحاجةً لبلاغة الجمهور[54].

اللغة والسّلطة

تُعدُّ اللغة أحد أهم أركان اللعبة السياسيّة، فهي أداة إقناع وإخضاع، ومن خلالها يتم قلب الحقائق، وليّ أعناق الوقائع، وتبديل القناعات، وكسب التأييد، وجمع المناصرين،

وتحجيم المعارضين، والأحداث السياسيّة تعج بالكثير من الشواهد على ذلك[55]، ويقول رولان بارت: "اللغة سلطة تشريعية، اللسان قانونها، إنّنا لا نلحظ السّلطة التي ينطوي عليها اللسان، لأنّنا ننسى أنّ كلّ لسان تصنيف، وأنّ كلّ تصنيف ينطوي على نوع من القهر: Ordo تعني في ذات الوقت التوزيع والإرغام، هذا ما أوضحه ياكوبسون Jakobson أنّ كلّ لهجة تتعين، لا بما تخوّل قوله بل بما ترغم على قوله... إنّ اللغة، أما أن ينطق بها، حتى وإن ظلت مجرد همهمة، فهي تصبح في خدمة سلطة بعينها"[56]، وتكمن سلطتها، فيما لها من قواعد وأنظمة معينة، إذ تصبح هذه الأنظمة قيوداً، بإلزامها للمرسل في التقيد بأنظمتها العامة، من نظامٍ صوتيّ وصرفيّ، ومعجميّ، ودلاليّ، وتركيبيّ"[57].

ويقول عماد عبداللطيف: "إنّ الوظائف التي تقوم بها اللغة لا يمكن حصرها. فهي أداة مهمة في الوصول إلى السّلطة والاحتفاظ بها أو مقاومتها. وهي تساهم في تأسيس شرعية نظامٍ ما أو جماعة سياسيّة ما وحجبها عن نظام أو جماعة أخرى. كما تمثل الأداة الأهم في معظم الأنشطة السياسيّة مثل الدعاية السياسيّة والتفاوض السياسيّ والمناظرات السياسيّة والخطابات السياسيّة. وغالباً ما تكون تجليات التحالف السياسيّ أو الصراع السياسيّ لغويّة بالأساس. وعلى مدار تاريخ البشرية كانت اللغة هي الأداة الرئيسيّة للعمل السياسيّ، فبواسطة اللغة كان . وما يزال . يُنجز معظم النشاط السياسيّ"[58]. فعلى الفرد أن يستجيب في النهاية للغة وقوانينها وسلطتها"[59].

مفهوم الجمهور

أورد ابن منظور (711هـ) في لسان العرب في مادة (جمهر) أن الليث قال: الجمهور الرمل المتراكم الواسع، وقال الاصمعيُّ: هي الرملة المشرفة على ما حولها مجتمعة، والجمهور من الرمل: ما تعقّد وانقاد، وقيل: هو ما أشرف منه.

والجمهور: الأرض المشرفة على ما حولها، والجمهورة: حرّة لبني سعد بن بكر، ابن الإعرابي: ناقةٌ مجمهرة إذا كانت مداخلة الخلق كأنها جمهور الرمل، وجمهور كل شيء: معظمه، وقد جمهره.

وجمهور الناس: جلّهم، وجماهير القوم: أشرافهم. وفي حديث ابن الزبير قال لمعاوية: إنا لا ندع مروان يرمي جماهير قريش بمشاقِصِهِ، أيّ جماعاتها، واحدها جمهور.

وجمهرت القوم إذا جمعتهم، وجمهرتُ الشيء إذا جمعته، ومنه حديث النخعيّ: أنّه أهدي له بحُتجٌ، قال هو الجمهوريّ، وهو العصيدُ المطبوخُ الحلال، وقيل له الجمهوريّ لأنّ جمهور الناس يستعملونه أي أكثرهم. وعددٌ مُجمهرٌ: مُكثّرٌ، والجمهرةُ: المجتمع[60].

وجاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي (817هـ) أنّ الجمهور، بالضم: الرملة المشرفة على ما حولها، ومن الناس: جلّهم، ومعظم كل شيء، وحرة بني سعد، والمرأة الكريمة[61].

تدلّ هذه المعاني اللغوية على الكثرة، خصوصاً إذا ارتبطت الكلمة بوصف الإنسان... فهي تدلّ على الرمل الكثير، ومعظم كلّ شيء، كما تدلّ على العدد الكبير من الناس، بحيث يمثل ذلك العدد أغلبهم وجلّهم[62].

وقد استخدم لفظ "الجمهور" كترجمة للمصطلحين الانكليزيين "Audience" و"Public" رغم ما بينهما من اختلاف، فاصطلاح "Public" يشير إلى المجموع العام للأفراد أو الشعب في مجتمع ما، بينما يشير مصطلح "Audience" إلى مجموع الأفراد الذين يقرأون أو يستمعون أو يشاهدون أياً من وسائل الإعلام أو وحداته، فالفرد من حيث هو يعتبر جزءاً من "Public" بينما يلزم كي يكون جزءاً من "Audience" أن يقوم بعمل ما، كأن يقرأ أو يشاهد أو يستمع[63].

ظهر مصطلح الجمهور Audience لأول مرة في اللغة الانجليزية في القرن الرابع عشر الميلادي، ويشير استخدامه الأصلي إلى الاستماع، تشتق جذور المصطلح المعجمية من سياقات التواصل وجهاً لوجه، والتفاعلات التي كانت تنتظم بشكل تراتبي hierarchically وفي الواقع فإنّ حيازة الجمهور كانت تعني حيازة مستمعين، وهو ما اعتُبر مصدراً للسلطة، نمت الكلمة عبر الزمن لتمثل جماعة من المستمعين، بما فيهم قُرّاء أو مشاهدين لمؤلفين محددين، أو متحدثين، أو أعمال منشورة[64].

يُعرّف عماد عبداللطيف الجمهور البليغ بأنّه "من يقوم بإنتاج استجابات بليغة[65]"، يُدرَس دور الجمهور ضمن الموضوعات التي تُعنى بها "بلاغة الجمهور" من حيث طرق وأساليب إنتاج استجابات بلاغية، مثل دور الجمهور في عملية الاتصال، وأثر نوع الخطاب "سياسي، دعائي، ...الخ" والسياق الذي ينشأ فيه "مجموع الظروف الاجتماعية والاقتصادية..." والوسائط المستخدمة في نقله، "التلفزيون، الإذاعة،...الخ" في استجابة الجمهور.

وأنواع الجمهور "نصيّ، فعليّ،...الخ، مثقف/ محدود المعرفة" والاستجابات التي يمكن أن ينتجها كل نوع، وقدرة كل منهم على مقاومة الخطاب السلطوي، والمهارات التي يحتاجها لتحقيق ذلك، وطبيعة استجابة الجمهور "لفظية، غير لفظية،... مباشرة / غير مباشرة...، خطابية /غير خطابية...الخ" وطرق تطويرها. وخصائص الاستجابة البليغة، والعلاقة بين الاستجابات الخطابية والسلطة[66].

قدّم عماد عبداللطيف رصداً لملامح التغير في العلاقة بين الجمهور والخطابات الجماهيرية بفضل تقنيات التواصل الافتراضيّ، فضلاً عن انتشار وسائل الاتصال الجماهيريّ منذ مطلع القرن العشرين، والذي نتج عنه تحولٌ كبيرٌ في درجة مشاركة الأشخاص العاديين في الشأن العام في معظم دول العالم، كان هذا التحول عاملاً حاسماً في بزوغ ما أصبح يُعرف بـ"عصر الجماهير الغفيرة" وهو . بحسبه . تعبير يحمل ضمنياً دلالة على أن ظاهرة الجماهير الغفيرة ملمح مميز للعصر الذي نعيشه، نظراً لأنّ قدرة وسائل الإعلام الجماهيريّة على مخاطبة أعداد لا حصر لها من البشر في الوقت نفسه . متجاوزة قيود المكان . كان لها تأثير بالغ الخطورة في معظم الأنشطة البشرية في القرن العشرين[67].

ثم يتحدث عماد عبداللطيف عن "عصر استجابات الجمهور" معتبراً أنّ التغير الجذريّ الحادث في قدرة الجمهور على الاستجابة الفعالة للخطابات التي يتلقاها، ومدى قدرة الاستجابات التي يقوم بها على النفاذ إلى ساحة الخطاب العام، فلم يعد الجمهور الغفير مجرد مُستقبِلٍ سلبيٍّ لوسائل الإعلام الجبارة، ولم يعد مستمع الإذاعة، أو قارئ الجريدة، أو مشاهد التلفزيون، أو متصفح الانترنت يتلقى ما يُلقى إلى سمعه أو يمر أمام عينيه فيُعمِل فيه فكره، ويستخرج معناه فحسب، بل أصبح هذا المتلقي يستطيع نشر رأيه وموقفه مما قرأه أو سمعه أو شاهده، في شكل استجابات خطابية مباشرة آنية، أو تكون موازية له فتضيف إليه أو تستبدله، أو تكون على هامش فتقدم خطابها الخاص الذي قد لا يمت للخطاب الأصليّ بصلة... بفضل التكنولوجيا التفاعلية أصبح الجمهور العادي قادراً للمرة الأولى في تاريخ البشرية على إنتاج استجابات للرسائل التي يتلقاها، لها نفس انتشار الرسائل الأصلية التي يستجيب لها، ودرجة لا تقل كثيراً عن قوتها الرمزية[68].

خصائص استجابات الجمهور

قدّم عماد عبداللطيف خمس خصائص لاستجابات الجمهور في الفضاء الافتراضيّ، هذه الاستجابات الجديدة تتسم بعدة خصائص تميزها عن أشكال الاستجابات الأخرى التي كانت متاحة للجمهور فيما مضى هذه الخصائص هي[69]:

1. الآنية: استجابات الجمهور في الوقت الراهن توزع وتستهلك تقريباً في نفس زمن توزيع الرسالة الأصلية واستهلاكها، وذلك لأن الوسائط التي تنشر هذه الاستجابات . مثل صفحات الانترنت . غير محدودة بقيود مشابهة لتلك التي تقيد الوسائط القديمة مثل الصحف الورقية أو البث الإذاعي.
2. ضعف الخضوع للرقابة وإعادة المعالجة: الاستجابات الراهنة تتمتع بمساحة أكبر من الحرية والنفاذ، بالطبع لا تزال هناك بعض محددات للاستجابة في بعض الفضاءات تخص كم الكلمات المكتوبة أو طبيعة الكلام المكتوب وأسلوبه، كما توجد أشكال من الاستبعاد المنظم لبعض الاستجابات، غير أن هذه الممارسات لا تقارن بالقيود القديمة على استجابات الجمهور.
3. ضخامة حجم الاستجابات وتعدد أنواعها: استجابات الجمهور في الوقت الراهن لا تواجه أي قيود في الحجم وكثيراً ما يتجاوز حجم بعض الاستجابات حجم الرسالة الأصلية، وعلى النحو ذاته تتعدد في الوقت الراهن أنواع استجابات الجمهور، فقد تأخذ شكل رسائل لغوية أو شكل تسجيلات مسموعة أو مرئية أو شكل رسائل بصرية مثل اللوحات أو الإشارات الحركية.
4. قابلية تجهيل المصدر وصعوبة التتبع: فقد أتاحت وسائل الاتصال الالكترونية إمكانيات لا حصر لها لتجهيل مصدر استجابات الجمهور، فالأسماء المستعارة أو الرموز واستخدام الحواسيب العامة أو الهواتف النقالة، كلها وسائل تتيح تجهيل مصدر الاستجابة، ومن ثم يمكن معرفة القليل للغاية عن هوية منتج الاستجابة سواء من ناحية العمر أو النوع أو الجنسية...الخ.
5. سهولة القابلية لحصر والقياس: كل شيء قابل للحصر والقياس على الفضاء الافتراضي، ولا تشذ عن ذلك استجابات الجمهور، فتعليقات الجمهور على الخطاب الأصلي، وإعادة إرساله، ووضعه أو حذفه من دائرة التفضيلات، وغيرها من الأفعال، يمكن قياسها وحصرها وتفسير العلاقة بينها وبين الخطاب الأصلي.

هذه الاستجابات الجديدة للجمهور مقارنة بأشكال الاستجابات الأخرى التي كانت متاحة فيما مضى، تكشف . بحسب عماد عبد اللطيف . عن الإمكانيات الهائلة لاستجابات الجمهور، والقوة العظيمة التي تنطوي عليها، ويجد بأن أفضل توظيف لهذه الإمكانيات على أفضل نحو ممكن في إعادة النظر في العلوم التي أسهمت في تشكيل خطابات السلطة القديمة، ويأتي على رأس هذه العلوم "علم البلاغة" من أجل أن تنجز أهدافاً جديدة ربما تكون أكثر نُبلاً وأخلاقية.

جمهور الخطبة السياسية

يُقسِّم عماد عبداللطيف الجمهور من حيث طبيعة تلقيه للخطبة، وإمكانية الدمج بين استجابته وخطاب المتكلم، حيث ينقسم إلى[70]:

1. الجمهور المشارك: هو الذي يتلقى الخطبة السياسية بشكل مباشر دون وسيط إعلامي، ويستطيع أن ينقل استجابته للخطيب بشكل مباشر دون وسيط إعلامي أيضاً، وهو يتكون من الأشخاص الحاضرين في نفس مكان الخطبة، ممن يستطيعون رؤية الخطيب وسماعه ويستطيع رؤيتهم وسماعهم بشكل مباشر، وهو جمهور مشارك لأن وجوده مكمل للحدث الخطابي، فهو يشارك في إنتاج الحدث، لأن الاستجابة التي يقوم هذا الجمهور بإنتاجها تُعد جزءاً من خطاب المتكلم ذاته.
2. الجمهور غير المشارك: وهو الذي يتلقى الخطبة عبر وسيط قد يكون سمعياً كالإذاعة، أو مرئياً كشاشات العرض العملاقة أو الانترنيت أو التلفزيون، وهؤلاء لا يستطيعون في كثير من الحالات نقل استجاباتهم بشكل مباشر للخطيب، ومن ثم فإن هذه الاستجابات لا تدمج في خطاب المتكلم، هذا الجمهور غالباً ما يكون الأكثر عدداً وأهمية بالنسبة للمتكلم، وعلى الرغم من أن استجابته لا تصل إلى المتكلم بشكل مباشر، فإن هذه الاستجابة قد تكون الغاية النهائية للخطاب نفسه. لقد نما مفهوم الجمهور عبر الزمن من كونه عبارة عن مستمعين لكلام معين إلى كونه معبراً عن مصطلح مهم لعديد من الحقول المعرفية والتكنولوجيات وإدارات الأعمال والممارسات، لقد أثار توسع مفهوم الجمهور . مقترناً بتنوع تجلياته . نقاشاً عبر الحقول المعرفية الفرعية، يحيل إلى الأسئلة المشتركة ويعزز التطورات النظرية المستقبلية، ويكشف كيف غدا الجمهور الآن . كما كان منذ قديم الأزل . حقلاً بالغ الأهمية للفكر والممارسة البلاغية[71].
3.

البلاغة والتلقي

يمثل لنا مفهوم (أفق الانتظار) العلاقة التفاعلية بين النّصّ والمتلقي، وهذا الأفق .كما يراه ياوس . يتكون من التجربة الأدبيّة التي يتوفر عليها المتلقي، ومن مجموع الأعمال السابقة التي يفترض في العمل الفني أن يكون ملماً بها، ثم من التعارض بين الأثر الأدبيّ، وبين الكلام اليوميّ، أيّ بين المتخيل والواقع، وبهاذ الإطار تكون الجدليّة بين المتلقي والنّصّ، فإذا وافق النصّ ما يتوقعه المتلقي أحدث ما أطلق عليه ياوس (إندماج الأفق) أما إذا لم يحدث التوافق بين النصّ والمتلقي، أدى إلى تغيير الأفق، فيقف القارئ على بناء أفقٍ جديدٍ، يعتمد عليه في تفهّم العمل الأدبيّ وسبر أغواره[72].

ومن أجل إعادة تشكيل أفق توقع الجمهور الأول . بحسب ياوس . بغية وصف تلقي العمل والأثر الذي يحدثه، كفيلة بتخليص التجربة الأدبيّة للقارئ من النزعة النفسانيّة التي تهدده، ويقصد بأفق الانتظار "نسق الإحالات، القابل للتحديد الموضوعيّ، الذي يُنتج، وبالنسبة لأيّ عمل اللحظة التاريخيّة التي ظهر فيها"[73]. ويتحدّد لديه بثلاثة عوامل أساسية[74]:

1. تمرس الجمهور السابق بالجنس الأدبيّ الذي ينتمي إليه هذا العمل.
2. أشكال وموضوعات أعمال ماضية تُفتَرض معرفتها في العمل.
3. التعارض بين اللغة الشعرية واللغة العملية، بين العالم الخيالي والعالم اليومي.

ويتضح من ذلك . بحسب ناظم عودة . أنّنا أمام حقيقتين هما: أنّ التطور الذي يجري على النوع الأدبيّ إنّما يتم من خلال "فهم" سابق للمقومات الأساسية للنوع في شكله وثيماته وأسلوبه ولغته، أيّ أنّ الأعمال المؤسسة إنّما تتطور في نوعها من خلال تراكم "الفهم" والقراءات المتعددة، حيث يكون النوع عرضة لتفسيرات شتى، بعضها من داخل الأدب نفسه والبعض الآخر من العلوم المجاورة، وتعمل تلك التفسيرات . وهي تحمل طابعاً شخصياً للفهم . على جعل النوع مستعداً لأن يتطور[75].

فتوافق الأفق مع النّصّ تفاعلاً مباشراً، عكس لنا الوقع المبدئيّ للأثر الفنيّ، أما عدم توافقه، فيملي على القارئ بناء أفقٍ جديدٍ، حتى يتسنى له استيعاب الواقع الفنيّ، ويحاول تبريره معتمداً على إطاره المعرفيّ، وقدرته التأويليّة، وبذلك يتحقق له امتلاك النّصّ وفك شفراته[76].

عرّف أبو هلال العسكريّ البلاغة بأنّها: "كلّ ما تبلغ به قلب السامع، فتمكنه في نفسه، لتمكنه في نفسك في صورة مقبولة ومعرض حسن"[77]، ينم هذا التعريف عن تقص للبلاغة في مستوى النشأة والنص ("الصورة" و"المعرض") والمآل. ويؤكد المستوى الثاني على أهمية محور المتقبل في تحديد نجاعة الكلام البليغ وعملية التواصل الأدبيّ، وهي أهمية تشي بها وفرة الحدود الموضوعة للبلاغة القائمة على معنى الإفهام كقول العسكريّ "وسميت البلاغة بلاغة لأنّها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه"[78]، ويعسر أن تعتبر هذا التصور واقعاً على هامش المشاغل البلاغة الأساسية بما أنّ البلاغة بحث في القوانين والكليات التي تفسر جمالية الكلام[79].

وقال الخطيب القزوينيّ في تعريفها: "أما بلاغة الكلام فهي: مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته"[80]، من هذا التعريف يمكن إدراك الصلة الوطيدة بين التلقيّ والبلاغة، فرأس الأمر في البلاغة أن يكون المُرسِل قادراً على إبلاغ الرسالة، لتصل إلى أفهام المتلقين بسلاسة دون تعثر"[81].

وكذلك قال ابن الأثير: "مدار البلاغة كلّها على استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم، لأنّه لا انتفاع بإيراد الأفكار المليحة الرائقة ولا المعاني اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مستجلبة لبلوغ غرض المُخاطَب بها"[82]، فالبلاغة تهدف إلى إيصال المعنى وافياً إلى الهدف، وهو المتلقي، وفي عبارة ابن الأثير نجد أنّ البلاغة تفعل فعلتها حتى لو كان المتلقي ضد النّصّ، إذ أنّ النّصّ البليغ يمارس على المتلقين سلطةً ترغمهم على الإذعان والتسليم، فينتفعون بما فيه من أفكار صاغها المؤلف لهم بقصدية، فقصدية المؤلف بارزة، وهي مثار جدل في النقد المعاصر بين قبولٍ ورفضٍ، بينما ظلت ذات قيمة في القراءات النقدية القديمة، ولعلّ عبارة "مطابقة الكلام لمقتضى الحال"، التي وردت في تعريف القزوينيّ وغيره من أدل العبارات على هذه الصلة[83]، فقد ألحَّ عليها البلاغيون.

وبالعودة إلى مقولة ابن الاثير (637هـ) والوقوف على رؤية هذا البلاغيّ العربي لأطراف العملية الإبداعية الثلاثة: المبدع، والنّصّ، والقارئ، وأيّ هذه الأطراف أهم، وأيّها أكثر حضوراً وما دور كلّ طرف ؟ يمكن أن نّ مدار البلاغة، العناية بإيصال المعنى للمتلقي الذي يبدو. من خلال تحليل النص السابق . ذا حضورٍ طاغٍ، فأوفى العبارات تدور حوله، وتعمل على مراعاة أفق توقعه، وتوفير أقصى ما يمكن توفيره لتقديم المعنى جاهزاً للفهم دون عناء ملء الفراغات أو سد الفجوات التي عرضتها النظريات الحديثة.

وكان النّصّ الأكثر نصيباً من العناية، كما كان المبدع حاضراً بوصفه المنتج، لذا جاءت العبارات حوله كلّها تبدأ بأفعال مضارعة، ينبغي، يعرف، يوازن، يقسم، ذلك لأنّه العنصر الفاعل في العملية الإبداعية في النقد القديم، بينما جاء النّص جاهزاً للتقبل، وما على المتلقي إلاّ استقباله دون بذل أدنى مجهود، وذلك يتنافى مع التفاعل بين القارئ والمقروء الذي أولته نظرية التلقي اهتماماً كبيراً[84].

وقد حرص التراث النقديّ العربيّ أيّما حرصٍ على حضور المتلقي [السامع، المُخاطَب، المقول له]، وقد جاء ذلك موازياً لحرصهم الشديد على توصيل الرسالة/القصيدة من دون تعقيد أو إبهام، ومنه قول أبي هلال العسكريّ "وينبغي أن يتجنب الكاتب جميع ما يكسب الكلام تعمية فيرتب ألفاظه ترتيباً صحيحاً ويتجنب السقيم منه"[85]، ويبدو أنّ اهتمام التراث بالمتلقي. كما ترى إيمان عيسى الناصر. يعود بالأساس إلى سببين رئيسين[86]، هما:

1- ربط المتلقي بالنشاط العقليّ للسامع.
2- مراعاة مقتضى حال المُخاطَب.

وتستشهد لذلك بما جاء في كتاب "العمدة" من قول أبي الطيب:

وأسمَعُ من ألفاظِهِ اللغة التي يلَذُّ بها سمعي ولو ضمنت شتمي

[فاللذة، والشتم] دالان لا يلتقيان على معنى "الامتناع"، ولكن المتلقي ينشد المتعة الفنية التي تنسجها وتمنحها اللغة السامية حتى عندما يتعارض ذلك اجتماعياً مع فعل أخلاقيّ، وهنا تظهر روح ذلك المتلقي التي تستبطن اللذة الجمالة في أقصى ممكناتها من دون أن تتقيد بصفةٍ محدودةٍ[87].

الهُتافات وتفكيك سلطة الخطاب

يشكل الهُتاف في الاحتجاجات الجماهيرية وميادين التحرير إيقونة ذات دلالة فاعلة في تفكيك سلطة الخطاب، فهو فعل منجز عبر القول والكلمات تنتجه الجماهير المشاركة في انتاج الحدث. وهذه الاستجابة تكون مباشرة وآنية، أو تأتي رداً على حدثٍ سابق يقاوم الجمهور سطوته في الإقناع، كما أنّ صور الهُتاف تختلف تبعاً للسياق الذي ينتج فيه، فهناك هُتافات ينتجها الجمهور في التظاهرات سواء كان مؤيداً او رافضاً، ونوع آخر يُنتج ضمن السياق

الانتخابيّ وهو ردُّ فعل على حركة المرشح والتفاعل معه، وهتافات أخرى منتجة برعاية السلطة[88].

وتُعدُّ الهُتافات من أبرز تجلّيّات خطاب الثورة وأهمّها؛ إذ تقوم بوظائف بالغة الأهميّة . حسب عماد عبداللطيف . أهمها[89]:

صياغة مطالب الثورة في شكلٍ بلاغيٍّ موجز.

ويصبح ترديدها بشكلٍ جماعيٍّ علامة على حصولها على قبولٍ عامٍّ.

كما تخلق الهُتافات هُويّةً جماعيّة بين أفراد الثوار المتباينين في هُويّاتهم الفرديّة، وذلك من خلال توحُّدُهم حول هتافات مطلبية أو مبدئية واحدة.

كذلك تقوم الهُتافات بوظيفة نفسيّة هي التفريغ الإيجابيّ لشحنات الغضب والرفض من خلال الانخراط في الهُتاف المُتواصل؛ إذ يقوم الهُتاف . عادة . بتقليل مخاطر مشاعر القلق والتوتّر التي قد تصاحب أفعال الاحتجاج.

ويُعدُّ فعل الامر "ارحل" من ابرز الهتافات التي أُنتجت في ثورة 25 يناير في مصر، وهو فعل له دلالات متعدّدة بحسب السياقات، لكنّه في هذه الثورة مثّل هتافاً جماهيرياً موجّه الى النظام السياسي ومعنون بالرئيس، أيّ أنّ الفعل ضميره المفرد المخاطَب المستتر وجوباً (أنتَ) لكنّ "أنتَ" كناية عن المؤسسة الحاكمة، وقد عبّر الجمهور من خلال هذا الضمير عن تصميمه في تحقيق مطالبه، "الموجه للنظام السياسيّ ممثّلاً في شخص رئيسه"، والذي يعبر عن تصميم الجمهور في تحقيق مطالبه. وتنظر الجماهير إلى بقاء الرئيس في السلطة تحدٍّ لها. هذا المطلب الجماهيريّ اشتركت معه هُتافات أخرى منها: "مش هنمشي ... هُوَّ يمشي" الذي يحمل نبرة تحدٍّ صارمة. فهو بلاغة مضادة انتجتها الجماهير التي تطلب رحيل النظام، مع التأكيد على البقاء (مش همنشي)، كما هناك هتافات متعلقة بالهتاف "ارحل"[90]، ومن أجل أن يؤكد الجمهور تماسكه تجاه محاولات زرع الفتنة والعزف على وتر الطائفية التي أراد النظام الحاكم إشاعتها بين أبناء الشعب، ردّد الجمهور هُتاف "مسلم ... مسيحي ... إيد واحدة"[91]. هذه الهُتافات مثلت الاستجابة التي واجه بها الجمهور خطاب السلطة، إذ لم يتمكن أن يمارس سطوته في إقناعها، إنّما كانت هذه البلاغة الوليدة التي أعادت ما أنتجته البلاغة البائدة، التي هي بلاغة السلطة. وكشفت الهُتافات كذلك عن وعي الجمهور في تفويت الفرصة على السّلطة التي كانت تسعى إلى

سحب الجمهور لمبادلتها بالعنف والمواجهة الدمويّة، فكان هُتاف الجمهور "سلميّة ... سلميّة" وهو هُتاف "يُنجز الحفاظ على سلميّة الثورة... ويحول دون الانسياق وراء هذه الدعوات"[92]، وليؤكد صدق الجمهور الثائر في مطالبه.

وكذلك تكشف الهُتافات عن وعي الجمهور للمواقف الداخلية بين جمهور الثورة، والتي كانت تستهدف العزف على وتر الطائفيّة والقوميّة، فكان من الهُتافات البارزة أيضاً، هُتاف "إيد واحدة" الذي كان يقوم بإنجاز وظائف ملموسة على أرض الميدان، تتمثّل في: "مقاومة محاولات بثّ الخلاف والوقيعة والتمزق بين الثوار من ناحية، ومقاومة محاولات الاستئثار بالميدان من ناحية أخرى"[93]. لتنتقل معه "بلاغة الجمهور" من مقاومة خطاب السّلطة المتمثلة بالمؤسسة الحكوميّة، إلى مقاومة سلطة الجماعات التي تحاول مصادرة الجمهور وسحب البساط إليها لتكون على رأس هرم السّلطة.

وتأخذ الهُتافات بعداً حجاجيّاً في إطارها الفكاهيّ المطالب بالرحيل، كما في: "ارحل يعني إمشي، يللي مبتفهمشي"، "إرحل بقى إيدي وجعتني"، "إمشي بقى عايز استحمى"، وغيرها من الهُتافات. فقد لعبت هذه الهُتافات دوراً في إقناع الجمهور الأهم والتأثير فيه، "الجمهور المرجِّح الذي لعب دور الخصم الأوليّ ودفعه الفضول لزيارة الميدان ومحاولة فهم طبيعة ما يحدث، بدلاً من الاكتفاء بمتابعة الحدث عبر شاشة التلفاز. هذا الجمهور هو موضع الرهان بين خطابات الشرعيّة والخطابات المفندة لها، ومن هنا تنبع أهمية التركيز على الجانب الحجاجيّ لهذا المحتوى الخطابيّ"[94].

وهنا صار لـ"بلاغة الجمهور" إمكانية في تفنيد مزاعم السّلطة فقد "ركّزت خطابات شرعيّة مبارك على اتصاف مبارك بالتأني والحذر والتريث، مدللة على ذلك بتجنيبه البلاد تبعات الاندفاع في المغامرات الخارجيّة وآثار القرارات غير المحسوبة، مؤثراً الحوار على الصراع. "وهي حجة تستمد قوتها الإقناعيّة من النفوذ الذي يمتلكه مصدرها"[95]. في المقابل، يضع المحتجون تأخر مبارك في الرحيل في سياق مغاير، واصفين مبارك . ضمنياً . بالبلادة والتأخر في ردّ الفعل والعناد غير المحمود، فضلاً عن التمسك بالسّلطة، لا الترفع عنها"[96]. وأصبح الجمهور من خلال هذه الاستجابات قادراً على محاورة السّلطة والخوض معها في جدال بعد أن كان مذعناً لسّلطة خطابها، وبإمكانه إقناع الجمهور الآخر من خلال تفاعله مع هُتافاته.

اللافتة : علامة بلاغيّة

اللافتة هي عبارة عن قطعة من القماش أو الورق المقوى، تكتب عليها شعارات الجمهور وعباراته. تتنوع في شكلها وحجمها، ثابتة أو متحركة. هي أيضاً تمثل نوعاً من أنواع الإستجابة التي تصاحب الاستجابات الأخرى التي ينتجها الجمهور من أجل إعادة إنتاج خطاب السلطة وعدم الخضوع لسطوة البلاغة البائدة. وهناك وظائف . حسب عماد عبداللطيف . يمكن أن تحققها اللافتات، وهي[97]:

الاستجابة الآنيّة للخطابات الخارجيّة المضادة للثورة وتفنيدها والسخرية منها؛ مثل اللافتات التي تسخر من الاشاعات التي روّجها التلفزيون المصريّ عن وجبات الكنتاكي والعملاء الأجانب، مثل: "أنا زهقت من الكنتاكي ... ارحمني، وارحل".

كذلك ساهمت اللافتات في تفنيد الأساطير التي روجت عن المتظاهرين، والتمييز بين شباب الثوّار وعصبة البلطجة.

كما فنَّدت بعض اللافتات كثيراً من الأساطير التي تخصّ نظام الحكم والقوى السياسيّة الفاعلة فيه مثل اللافتة التي تقول: "مصر هي أمي ... بس مبارك مش أبويا"، وهي لافتة تفكك خطاب السلطة الأبويّ[98].

كما كانت بعض اللافتات تعبيراً دقيقاً عن آمال الثورة وطموحاتها، كما هو الحال مع لافتة شديدة الضخامة، بطولٍ يزيد على عشرة طوابق كاملة، وعرضٍ يزيد عن خمسة أمتار، وحملت مطالب الثورة مرتّبة كما يلي:

إسقاط الرئيس

حلّ مجلسي الشعب والشورى

إنهاء حالة الطوارئ فوراً

تشكيل حكومة وحدة وطنية انتقالية

برلمان منتخب يقوم بعمل التعديلات الدستورية لإجراء انتخابات رئاسيّة

محاكمات فورية للمسؤولين عن قتل شهداء الثورة

محاكمات عاجلة للفاسدين وسارقي ثروات الوطن

(الإمضاء: شباب مصر المعتصمين)

اللافتات من أبرز الاستجابات البلاغية التي ينتجها الجمهور في فضاء التواصل العام. وسيجدها المتابع في صدارة ما يظهره الإعلام من تغطية لميادين الثورات. أما في فضاء التواصل الألكترونيّ، فقد استدعت هذه اللافتات الكثير من الاهتمام العام، الذي تجلّى في اتّساع نطاق تداولها، وفي انتشارها في معظم المواقع الألكترونيّة المعنيّة بالثورة. وربّما يرجع ذلك إلى سهولة تداولها نسبياً؛ لكونها لا تشغل مساحة كبيرة من ذاكرة الأجهزة، وإلى سهولة تلقّيها؛ لكونها لا تحتاج إلى زمن طويل للإحاطة بمضمونها ودلالاتها.

لافتات الفكاهة والمقاومة بالضحك

جاء في لسان العرب أنّ "الفُكاهةُ، بالضم: المِزاحُ، وقيل: الفاكهُ ذو الفُكاهة كالتامر واللاّبن. والتَّفاكُهُ: التَّمازُحُ. وفاكَهْتُ القومَ مُفاكَهةً بمُلَحِ الكلامِ والمِزاحِ، والمُفاكهَةُ: المُمازحَةُ. وفي المثل: لا تُفاكِه أَمَهْ ولا تَبُلْ على أَكَمَهْ.

والفَكِهُ: الطَّيِّبُ النفس، وقد فَكِهَ فَكَهاً"[99]. وأما في الاصطلاح فإنّ الفُكاهة "هي تلك الصفة في العمل أو في الكلام أو في الموقف أو في الكتابة التي تُثير الضحك لدى النّظارة أو القراء"[100]. والفُكاهة بحسب أحد الباحثين "هي المفهوم العام أو الظاهرة العامة، أما الضحك أو الحماقة والكوميديا والنكتة ... إلخ، فهي مظاهر دالة عليها"[101].

ومما أنتجته "بلاغة الجمهور" هو المقاومة بالضحك عبر اللافتات التي ترفع في ميادين الاعتصام، بعد أن كان "الضحك" من أساليب استدراج الجمهور نحو "فخاخ التصفيق". وقد استطاعت عشرات اللافتات الفكاهية التي يتجوّل بها الشباب في جنبات الميدان أن تقتنص ابتسامات الحاضرين، وربما ضحكاتهم أيضاً... وقد عبّر الشباب بلافتات منها: "ارحل بقى ... ايدي وجعتني"، "ارحل بقى ... عايز استحمى"، "رئيس الجمهورية ... عفواً لقد نفذ رصيدكم"، "Game Over"، "قولوا له لأ. فاضلة زقه"، "فاضل له زلطة ويطلع بره"، "يل ريته ضربنا الضربة الجويّة ... وحكم إسرائيل 30 سنة"، "لو كان عفريت كان انصرف"[102].

وقد كانت هذه الشعارات الفكاهية أثناء ثورة 25 يناير في مصر تقوم بوظائف بالغة الأهميّة لنفسيّة الثائر، ومنها[103]:

أولاً: تقلل من درجة التوتر والقلق التي يعانيها الثوّار غالباً في أوقات الثورة.

ثانياً: تكسر من حِدَّة الحدث وتتيح درجة بسيطة من الانفصال الجزئيّ عنه حتى تتمكّن من السخرية منه.

ثالثاً: خلق حالة تفاعل اجتماعيّ بين مَن يلقيها ومَن يتلقّاها، خاصةً وأنّ الضحك بطبيعته فعلٌ اجتماعيٌّ لا يكتمل إلاّ في حضرة الآخرين. كما كانت الفكاهة تقوم بعد الثورة بوظائف الاحتفاء بالنصر واسترداد طاقة الفرح، مثل: "ارجع يا ريس كنا بنهزر معاك".

وتُعدُّ السخرية هنا "من أكثر أشكال الفكاهة أهمية، وهدفها عموماً، مهاجمة الوضع الراهن في الأخلاق والسياسة والسلوك والتفكير، وبالطبع فإنّ هذا الوضع الراهن لا بُدَّ من أن يكون محصلة لممارسات عدّة خاطئة سابقة، مما ينذر بأخطار ينبغي التحذير منها، ويكون الأدب الساخر أو الفن الساخر عموماً إحدى علامات هذا التحذير، إنّه كما يقول آرثر برجر A. Berger أحد أشكال المقاومة، أو قوة خاصة للمقاومة"[104]. وهي "منهج جدليّ يعتمد على الاستفهام بمفهومه البلاغيّ إذ تغير طريقه في توليد الثنائيّة والتعليم على البعد المعرفيّ"[105].

هذا التنوع اللغويّ والأسلوبيّ في محتوى اللافتات بين اللغة الفصحى واللغة العاميّة فضلاً عن اللغات الأخرى، ينتج لنا ثيمةً مركزيّةً هي "الشعب يريد إسقاط النظام". وقد عبّر الجمهور عنها للمتلقي الداخليّ الذي يتكلم بلغة البلد، وللمتلقي الخارجيّ الذي يتابع الحدث عبر وسائل الإعلام المتنوعة، والتي تغطى من قبل مراسلي القنوات الفضائيّة. وهذا التعبير اللغويّ المتنوع من قبل الجمهور يتفق ودعوة سلامة موسى وأمين الخوليّ من مواكبة البلاغة لمتطلبات الحياة، وأثرها في النهوض بواقع المجتمع. وهذا التنوع اللغويّ يعكس أمرين مختلفين[106]:

الأول: التنوع الثقافيّ للمشاركين في الثورة، وتعدُّد اللّغات التي يسعون للتعبير من خلالها عن احتجاجهم.

الثاني: تعدُّد المخاطَب المستهدف بهذه اللافتات.

الخاتمة

البحث في الأصول المعرفيّة لأطروحة "بلاغة الجمهور" هو بحث في المدونة التراثيّة وقراءتها بلغةٍ عصريّة، واستنطاق نصّوصها التي جمدت في قوالب التقعيد. فضلاً عن الإفادة من المناهج النقديّة الحديثة والعلوم الأخرى التي تسهم في عضد هذا التوجه المعرفيّ. فبعد أن كانت البلاغة أداةً من أدوات السيطرة المعرفيّة، أصبحت على وفق هذا التوجه المعرفيّ . بلاغة الجمهور . أداةً من أدوات التحرر والإرتقاء بنمط تفكير الجمهور. وهذا يبرز أثر البلاغة في المجتمع وفاعليتها لدى الجمهور وهي تكشف آيدولوجيا السّلطة المضمرة في خطابها.

وأصبح الجمهور وفقاً لهذه الأطروحة فاعلاً في عملية التواصل الاجتماعيّ بعد أن كان يُنظر إليه طرفاً سلبياً. وأصبح للجمهور أكثر من ميدانٍ ومنصةٍ لمقاومة خطاب السّلطة، منها ميادين الاعتصامات، وصفحات وبرامج التواصل الاجتماعيّ، ... وغيرها. لتكون معه الاستجابة البلاغيّة مؤشراً على ثقافة الجمهور ووعيه. وكذلك تكشف المدونات الالكترونيّة . رغم جهل بعض المصادر . عن نمط تفكير الجمهور وفاعليته في التأثير. فهي ترسم منهجاً من مناهج التفكير، ومنهجاً من مناهج تحليل الخطاب. فهذه الأطروحة ترتسم معالم إسهامها المعرفيّ أكثر بما يسهم به الباحثون من دراسات تنطلق في أفقها.

وقد كشف الاجراء عن دقّة التحليل لمضمرات الخطاب، على اختلافها من علامات ذات طاقة دلاليّة وإيحائيّة تكشف عن الاستجابات لدى الجمهور، وكيف يستطيع الجمهور توجيهها نحو صياغةٍ جديدةٍ؛ ذلك أنّ الحياة محمّلة بمختلف العلامات، وأصبحت هذه العلامات مؤثراً في الممارسات الاجتماعيّة؛ لأنّها وسيلة تواصل غير لفظيّة، فضلاً عن اللغة ودورها في التواصل المهيمن في المجتمعات الإنسانيّة. فكما أنّ اللغة تملأ مفاصل الحياة اليوميّة في إطار التواصل العادي، إلاّ أنّ الخطباء السياسيين والزعماء وكتاب السّلطة يستعملون اللغة بنمط يُخفي سلطتهم اللغويّة على الجمهور وهم يعرفون أدواتها، بغية تحقيق الإقناع والتأثير. لتصبح السّلطة عبر امتلاكها للغة مؤسسة الخطاب، وهنا يبرز دور "بلاغة الجمهور" في تفكيك منظومة السّلطة.

والحمد لله ربِّ العالمين

المصادر والمراجع:

- أبو هلال العسكري ناقداً، أمل المشايخ، وزارة الثقافة . عمان، 2001م.
- الاتجاهات اللسانية ودورها في الدراسات الأسلوبية، مازن الوعر، مجلة عالم الفكر، مج22، ع3-4، الكويت . 1994م.
- الاتصال الجماهيري وسؤال القيم . دراسة في نظريات الاتصال الجماهيريّ المؤسسة ، د. هشام المكيّ، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2016م.
- أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.
- استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسيّ . خطب الرئيس السادات نموذجاً، د. عماد عبداللطيف، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط1، 2012م.
- إستراتيجية الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة . بيروت، ط1، 2004م.
- الأصول المعرفية لنظرية التلقي، ناظم عودة خضير، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان . الأردن، ط1، 1997م.
- الإعلام وسيلة ورسالة، جون ميرال، رالف لوينشتاين، ترجمة: ساعد خضر العرابي الحارثي، دار المريخ . السعودية، 1989م.
- الانثروبولوجيا السياسية، جورج بالانديه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1428هـ . 2007م.
- الإيضاح في علوم البلاغة . المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزوينيّ، شرح وتعليق وتحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، 1413هـ.
- الإيضاح، شرح وتعليق وتحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، 1413هـ.
- البرهان في وجوه البيان، ابن وهب الكاتب، تحقيق: د. أحمد مطلوب، د. خديجة الحديثيّ، بغداد . العراق، ط1، 1967م.
- بلاغة الاقناع في المناظرة، عبداللطيف عادل، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، دار الأمان، ط1، 1434هـ . 2013م.

- البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، د. محمد العمري، أفريقيا الشرق . المغرب، ط2، 2012م.
- بلاغة الحرية . معارك الخطاب السياسيّ في زمن الثورة، عماد عبداللطيف، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2013م.
- بلاغة الحرية ... حرية البلاغة، د. صلاح حسن حاوي، مجلة الكوفة، العدد9، 2015م.
- بلاغة جمهور الخطاب السياسي المغربي المعاصر . قضايا ونماذج، عبدالوهاب صديقي، ط1، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان . الأردن، 2018م.
- بنية العقل العربي، د. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت، ط9، آب / أغسطس 2009م.
- البيان والتبيين، الجاحظ، ج1، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجيّ . القاهرة، ط7، 1418هـ . 1998م.
- بين خطاب السلطة وسلطة الخطاب، د. خالد بن سليمان القوسي، ضمن كتاب: الكتابة والسّلطة (بحوث علمية محكّمة)، إشراف وتنسيق: د. عبدالله بريمي، د. سعيد كريمي، د. البشير التهالي، ط1، دار كنوز المعرفة . عمان، 1436هـ . 2015م.
- تلقي المعلقات . دراسة في الاستقبال التعاقبي، د. عبد الله بن عودة العطوي،
- جمالية الألفة، د. شكري المبخوت، المجمع التونسيّ للآداب والعلوم والفنون . بيت الحكمة، ط1، 1993م.
- جمالية التلقي . من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، هانس روبيرت ياوس، ترجمة: رشيد بنجدو، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2004.
- درس السيميولوجيا، رولان بارت، تقديم: عبدالفتاح كليطو، دار توبقال للنشر والتوزيع . المغرب، ط3، 1993م.
- عن البلاغة . دراسة في تحولات المفهوم، ص191، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون . الكويت، مج42، ع2، أكتوبر . ديسمبر 2013م.
- الفكاهة والضحك . رؤية جديدة، د. شاكر عبدالحميد، سلسلة عالم المعرفة (289)، الكويت . 2003م.
- فلسفة اللغة، سامي أدهم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر . بيروت، 1993م.
- فن التشبيه، علي الجندي، مكتبة نهضة مصر، ط1، 1952م.

- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسيّ، مؤسسة الرسالة . بيروت، ط8، 1426هـ . 2005م.
- قضية الإعجاز وأثرها في تدوين البلاغة العربية، عالم الكتب . بيروت، ط1، 1405هـ . 1985م.
- كتاب التعريفات، الشريف الجرجانيّ، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع . مصر، د. ط.، د. ت.
- كتاب الصناعتين . الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكريّ، تحقيق: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية . بيروت، ط2، 1409هـ . 1989م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، تحقيق: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، د. ت.
- لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، تحقيق: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، د. ت.
- لماذا يصفق المصريون؟ . بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن، عماد عبداللطيف، دار العين للنشر. مصر، ط1، 2009م.
- ما البلاغة، مجدي أحمد توفيق، دار سندباد للنشر والتوزيع . القاهرة، 2013م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، قدّمه وعلق عليه: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر. القاهرة، د. ط.، د. ت.
- مصطلحات نقدية وبلاغية، الشهد البوشيخي، دار القلم للنشر والتوزيع . الكويت، ط2، 1415هـ . 1995م.
- المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبنانيّ . بيروت، د. ط.، 1982م.
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني . بيروت، سوشبريس . الدار البيضاء، ط1، 1405هـ . 1985م.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون . بيروت، ط2، 2007م.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، ط2، مكتبة لبنان . بيروت، 1984م.

- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، اعتنى به: د. محمد عوض مرعب، الأنسة فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربيّ . بيروت، ط1، 1422هـ . 2001م.
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكيّ، حقّقه وقدّم له وفهرسه: د. عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية . بيروت، ط1، 1420هـ . 2000م.
- موسوعة البلاغة، تحرير: توماس أ. سلوان، ترجمة: نخبة، إشراف وتقديم: د. عماد عبداللطيف، المركز القوميّ للترجمة . مصر، ط1، 2016م.
- ميشال فوكو، المعرفة والسلطة، عبد العزيز العبادي، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع . بيروت، ط1، 1414هـ . 1994م.
- نحو سيمياء الخطاب السلطوي، آلن غولدشليغر، مجلة بيت الحكمة، العدد الخامس، المغرب، أبريل 1987م.
- نظرية التلقي في تراثنا البلاغي والنقدي، د. شعبان عبدالحكيم محمد، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع . الأردن، ط1، 2018م.
- وحدة النص وتعدد القراءات التأويلية في النقد العربي المعاصر، د. إيمان عيسى الناصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2011م.
- يسقط يسقط ! بلاغة الجمهور بوصفها ممارسة حجاجيّة . الهجمات الشخصية ضد مبارك نموذجاً، أحمد عبدالحميد عمر، ضمن كتاب (بلاغة الجمهور . مفاهيم وتطبيقات) تحرير: د. صلاح حسن حاوي، د. عبدالوهاب صديقي، ط1، دار شهريار . العراق، 2017م.

الهوامش والإحالات

1. الإيضاح في علوم البلاغة . المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزوينيّ، شرح وتعليق وتحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، 1413هـ، ج1، ص41.
2. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، قدمه وعلق عليه: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر . القاهرة، د. ط.، د. ت، ج2، ص64.
3. ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ص137. وينظر: لسان العرب، ج3 ص345-347.
4. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون . بيروت، ط2، 2007م، ص234.
5. فن التشبيه، علي الجندي، مكتبة نهضة مصر، ط1، 1952م، ج1، ص16.

6. مصطلحات نقدية وبلاغية، الشهد البوشيخي، دار القلم للنشر والتوزيع . الكويت، ط2، 1415هـ . 1995م، ص91 – 92.
7. ما البلاغة، مجدي أحمد توفيق، دار سندباد للنشر والتوزيع . القاهرة، 2013م، ص16-17.
8. ينظر: ما البلاغة، ص18.
9. البيان والتبيين، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجيّ . القاهرة، ط7، 1418هـ . 1998م، ج1، ص161.
10. قضية الإعجاز وأثرها في تدوين البلاغة العربية، عالم الكتب . بيروت، ط1، 1405هـ . 1985م، ص166.
11. البيان والتبيين، ج1، ص90.
12. ينظر: عن البلاغة . دراسة في تحولات المفهوم، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون . الكويت، مج42، ع2، أكتوبر . ديسمبر 2013م، ص191.
13. البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، د. محمد العمري، أفريقيا الشرق . المغرب، ط2، 2012م، ص39.
14. ينظر: بنية العقل العربي، د. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت، ط9، آب / أغسطس 2009م، ص25 – 26.
15. ينظر: عن البلاغة، ص191.
16. البيان والتبيين، ج1، ص86.
17. ينظر: بنية العقل العربي، ص26.
18. البرهان في وجوه البيان، ابن وهب الكاتب، تحقيق: د. أحمد مطلوب، د. خديجة الحديثيّ، بغداد . العراق، ط1، 1967م، ص163.
19. المصدر نفسه، ص19.
20. ما البلاغة، ص24.
21. ينظر: منهجيات دراسة الجمهور . دراسة مقارنة، د. عماد عبداللطيف، ضمن كتاب (بلاغة الجمهور . مفاهيم وتطبيقات)، ص161.
22. ينظر: ما البلاغة، ص 24- 25.
23. أبو هلال العسكري ناقداً، أمل المشايخ، وزارة الثقافة . عمان، 2001م، ص81.
24. مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكيّ، حقّقه وقدّم له وفهرسه: د. عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية . بيروت، ط1، 1420هـ . 2000م، ص526.
25. البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، محمد العمري، ص47.
26. مفتاح العلوم، ص168.
27. المصدر نفسه، ص168.
28. المصدر نفسه، ص168.
29. بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، دار الأمان، ط1، 1434هـ . 2013م، ص 76.
30. الإيضاح، شرح وتعليق وتحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، 1413هـ، ج1، ص41.
31. المصدر نفسه، ص16.

32. البيان والتبيين، ج1، ص96.
33. ما البلاغة، ص20.
34. أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ص18.
35. ينظر: ما البلاغة، ص21.
36. الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص42 – 43.
37. ما البلاغة، ص22.
38. كتاب التعريفات، الشريف الجرجانيّ، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع . مصر، د. ط.، د. ت، ص54.
39. لسان العرب، ابن منظور، ج24 ص2065.
40. المصدر نفسه، ج24 ص2065.
41. المصدر نفسه، ج24 ص2065.
42. المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا،دار الكتاب اللبنانيّ . بيروت، د. ط.، 1982م، ج1، ص670.
43. المرجع نفسه، ج1، ص670.
44. Dictionnaire phiosophique, Ed. Du progress, p.409.
45. الانثروبولوجيا السياسية، جورج بالانديه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1428هـ . 2007م، ص37.
46. ميشال فوكو، المعرفة والسلطة، عبد العزيز العبادي، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع . بيروت، ط1، 1414هـ . 1994م، ص43.
47. إستراتيجية الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة . بيروت، ط1، 2004م، ص221.
48. ينظر: إستراتيجية الخطاب، ص V - VI.
49. إستراتيجية الخطاب، ص221 – 222.
50. المرجع نفسه، ص224.
51. بين خطاب السلطة وسلطة الخطاب، د. خالد بن سليمان القوسي، ضمن كتاب: الكتابة والسّلطة (بحوث علمية محكّمة)، إشراف وتنسيق: د. عبدالله بريمي، د. سعيد كريمي، د. البشير التهالي، ط1، دار كنوز المعرفة . عمان، 1436هـ . 2015م، ص53.
52. الاتجاهات اللسانية ودورها في الدراسات الأسلوبية، مازن الوعر، مجلة عالم الفكر، مج22، ع3-4، الكويت . 1994م، ص173.
53. نحو سيمياء الخطاب السلطوي، آلن غولدشليغر، مجلة بيت الحكمة، العدد الخامس، المغرب، أبريل 1987م، ص137-138.
54. بلاغة جمهور الخطاب السياسي المغربي المعاصر . قضايا ونماذج، عبدالوهاب صديقي، ط1، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان . الأردن، 2018م، ص21.
55. بين خطاب السلطة وسلطة الخطاب، ص56.

56. درس السيميولوجيا، رولان بارت، تقديم: عبدالفتاح كليطو، دار توبقال للنشر والتوزيع . المغرب، ط3، 1993م، ص12-13.
57. ينظر: إستراتيجية الخطاب، ص224-225.
58. استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسيّ . خطب الرئيس السادات نموذجاً، د. عماد عبداللطيف، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط1، 2012م، ص10.
59. فلسفة اللغة، سامي أدهم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر. بيروت، 1993م، ص153.
60. لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، تحقيق: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، د. ت، ج6 ص690.
61. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسيّ، مؤسسة الرسالة . بيروت، ط8، 1426هـ. 2005م، ص368.
62. الاتصال الجماهيري وسؤال القيم . دراسة في نظريات الاتصال الجماهيريّ المؤسسة ، د. هشام المكيّ، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2016م، ص39.
63. الإعلام وسيلة ورسالة، جون ميرال، رالف لوينشتاين، ترجمة: ساعد خضر العرابي الحارثي، دار المريخ . السعودية، 1989م، ص165.
64. موسوعة البلاغة، تحرير: توماس أ. سلوان، ترجمة: نخبة، إشراف وتقديم: د. عماد عبداللطيف، المركز القوميّ للترجمة . مصر، ط1، 2016م، ج1، ص217.
65. المرجع نفسه، ص63.
66. ينظر: لماذا يصفق المصريون، ص63.
67. ينظر: تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائيات الأيقونات الاجتماعية، عماد عبد اللطيف، مجلة فصول، العددان 83-84، خريف – شتاء 2012-2013م، ص513.
68. ينظر: تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائيات الأيقونات الاجتماعية، عماد عبد اللطيف، ص515.
69. انظر: المرجع نفسه، ص515 – 516.
70. لماذا يصفق المصريون، ص227.
71. موسوعة البلاغة، ج1، ص240.
72. نظرية التلقي في تراثنا البلاغي والنقدي، د. شعبان عبدالحكيم محمد، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع . الأردن، ط1، 2018م، ص183.
73. جمالية التلقي . من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، هانس روبيرت ياوس، ترجمة: رشيد بنجدو، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2004، ص44.
74. ينظر: المرجع نفسه، ص44.
75. الأصول المعرفية لنظرية التلقي، ناظم عودة خضير، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان . الأردن، ط1، 1997م، ص139.
76. نظرية التلقي في تراثنا البلاغي والنقدي، ص184.

77. كتاب الصناعتين . الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكريّ، تحقيق: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية . بيروت، ط2، 1409هـ . 1989م، ص19.
78. المصدر نفسه، ص15.
79. جمالية الألفة، د. شكري المبخوت، المجمع التونسيّ للآداب والعلوم والفنون . بيت الحكمة، ط1، 1993م، ص16.
80. الإيضاح في علوم البلاغة . المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزوينيّ، شرح وتعليق وتحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، 1413هـ، ج1، ص41.
81. تلقي المعلقات . دراسة في الاستقبال التعاقبي، د. عبد الله بن عودة العطوي، ص381.
82. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، ج2، ص64.
83. ينظر: تلقي المعلقات . دراسة في الاستقبال التعاقبي، ص381.
84. ينظر: تلقي المعلقات . دراسة في الاستقبال التعاقبي، ص381 – 382.
85. كتاب الصناعتين، ص170.
86. وحدة النص وتعدد القراءات التأويلية في النقد العربي المعاصر، د. إيمان عيسى الناصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2011م، ص22.
87. ينظر: وحدة النص وتعدد القراءات التأويلية في النقد العربي المعاصر، ص22.
88. ينظر: الخطاب الانتخابي في العراق . بلاغة السلطة واستجابة الجمهور، د. صلاح حسن حاوي، مجلة آداب البصرة، العدد 85، 2018م، ص143.
89. بلاغة الحرية ــ معارك الخطاب السياسيّ في زمن الثورة، عماد عبداللطيف، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2013م، ص34-35.
90. بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات، ص268.
91. ينظر: ماذا تقدم بلاغة الجمهور للبلاغة العربية ؟ الإسهام، الهويّة المعرفيّة، النقد، د. عماد عبداللطيف، ضمن كتاب (بلاغة الجمهور . مفاهيم وتطبيقات) تحرير: د. صلاح حسن حاوي، د. عبدالوهاب صديقي، ط1، دار شهريار. العراق، 2017م، ص35.
92. المرجع نفسه، ص36.
93. المرجع نفسه، ص36.
94. يسقط يسقط ! بلاغة الجمهور بوصفها ممارسة حجاجيّة . الهجمات الشخصية ضد مبارك نموذجاً، أحمد عبدالحميد عمر، ضمن كتاب (بلاغة الجمهور . مفاهيم وتطبيقات) تحرير: د. صلاح حسن حاوي، د. عبدالوهاب صديقي، ط1، دار شهريار. العراق، 2017م، ص268.
95. بلاغة الاقناع في المناظرة، عبداللطيف عادل، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، دار الأمان، ط1، 1434هـ . 2013م، ص94.
96. المرجع نفسه، ص269.
97. بلاغة الحرية، ص37.
98. بلاغة الحرية... حرية البلاغة، د. صلاح حسن حاوي، مجلة الكوفة، العدد9، 2015م، ص230.

99. لسان العرب، ج13 ص252.

100. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، ط2، مكتبة لبنان . بيروت، 1984م، ص267.

101. الفكاهة والضحك . رؤية جديدة، د. شاكر عبدالحميد، سلسلة عالم المعرفة (289)، الكويت . 2003م، ص13.

102. بلاغة الحرية، ص50.

103. بلاغة الحرية، ص51.

104. الفكاهة والضحك . رؤية جديدة، ص53.

105. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني . بيروت، سوشبريس . الدار البيضاء، ط1، 1405هـ . 1985م، ص110.

106. بلاغة الحرية، ص38.